

العنوان:	دراسة الشبهة الإعرابية في قوله تعالى "لكن الرسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما" سورة النساء "162"
المصدر:	أبحاث
الناشر:	جامعة الحديدية - كلية التربية بالحديدة
المؤلف الرئيسي:	الشهراني، جواهر بنت منيف بن عبد الله
المجلد/العدد:	مج10, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2023
الشهر:	مارس
الصفحات:	547 - 578
:DOI	10.52840/1965-010-001-016
رقم MD:	1363119
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الإعجاز اللغوي، القواعد النحوية، القرآن الكريم، رد الشبهات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1363119

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الشهراني، جواهر بنت منيف بن عبداللّٰه. (2023). دراسة الشبهة الإعرابية في قوله تعالى "لكن الرسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون باللّٰه واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما" سورة النساء "162". أبحاث، مج10، ع1. 578 - 547 ، مسترجع من <http://1363119/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

الشهراني، جواهر بنت منيف بن عبداللّٰه. "دراسة الشبهة الإعرابية في قوله تعالى "لكن الرسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون باللّٰه واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما" سورة النساء "162". أبحاث مج10، ع1 (2023): 578 - 547. مسترجع من <http://1363119/Record/com.mandumah.search/>

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.

هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

دراسة الشبهة الإعرابية في قوله تعالى:

﴿لَنْ كُنَ الرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء (١٦٢)

جواهر بنت منيف بن عبد الله الشهراني

باحثة دكتوراه بكلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

joahr1999@icloud.com

تاريخ قبول البحث: ٢٦/١٠/٢٠٢٢م

تاريخ استلام البحث: ٦/١٠/٢٠٢٢م

الملخص:

ينحصر موضوع البحث عن الحديث عن دراسة الشبهة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿لَنْ كُنَ الرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

يهدف البحث لعدة أمور من أهمها: التأصيل العلمي للموضوع المتعلق بالبحث، إبراز الجوانب اللغوية والنحوية المتعلقة بالآية، إظهار الإعجاز اللغوي والبياني في الآية.

استخدمت الباحثة في البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج التحليلي. توصلت الباحثة لنتائج من أهمها: أهمية الإلمام بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة من أجل خدمة الكتاب الكريم والذب عنه، ومعرفة كلام العرب وما صح منه ليصح لهم القياس عليه، وبخاصة المشتغلون بهذا العلم، وأن قواعد النحو والبيان التي يقول عنها المبشرون، إنما هي موضوعة على أساس القرآن الكريم؛ لأنه هو الأصل العربي الذي تواتر عن محمد رسول الله العربي صلى الله عليه وسلم.

وتوصي الباحثة بأمور من أهمها: إقامة مؤسسات تهتم بالدفاع عن القرآن الكريم، وبيان الحق ورد الشبهات حوله، وحث طلبة العلم على البحث في مواضيع الانتصار للقران الكريم، واستخراج كنوز السلف وتابعيهم بإحسان في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: شبهة، إعراب، الراسخون في العلم.

A Study of the Syntactic Suspicion in Allah Saying:

﴿لَنْ كُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

Jawaher bint Munif bin Abdullah Al-Shahrani

Chercheur doctorant au College of Sharia and Fundamentals of
Religion, King Khalid University

Saudi Arabia

joahr1999@icloud.com

Date of Receiving the Research: 6/10/2022

Research Acceptance Date: 26/10/2022

Abstract

The research is restricted to talking about the syntactic suspicion in Allah's saying:

﴿لَنْ كُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢

The research aims at several issues, the most important of which are: the scientific rooting of the topic related to the research, highlighting the linguistic and grammatical aspects related to the verse, demonstrating the linguistic and expressive miracles in the verse.

The researcher used the inductive method, the deductive method, and the analytical method

The researcher reached several results, the most significant of which are: the importance of learning the sciences of the Arabic language in terms of grammar, morphology and rhetoric in order to serve the Holy Book and defend it; discerning the words of Arabs and what is true of it so that they can be compared to them, especially for those working in this science; and that the rules of grammar and eloquence that the missionaries propagate are based on the Holy Quran, as it is the Arabic origin that was conveyed from Muhammad, the Arab Messenger of God, may God bless him and grant him peace.

The researcher recommended several matters, the most noteworthy of which are: the establishment of institutions concerned with defending the Holy Qur'an, clarifying truth and refuting suspicions about it, and urging students of knowledge to research the topics of victory of the Holy Qur'an and to extract the treasures of the predecessors and their followers in goodness in this category.

Keywords: Suspicion, parsing, well-established in science.



المقدمة:

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا - صلى الله عليه وسلم أما بعد :

فإنّ موضوع بحثي يدور حول (دراسة الشبهة الإعرابية في قوله تعالى في سورة النساء. ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢ فمن حكم إنزال القرآن الكريم، ومن مقاصده العظمى تدبر كلام الله، وقد جاءت آيات تباينت حولها الأقوال وهذا من عظيم شأن القرآن الكريم؛ فإنها لا تنتهي عبره ولا تنفذ كلماته.

وقد تختلف أقوال المفسرين في البيان، وكلام الله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا، وهذا من عظيم شأنه.

أهمية البحث :

يحتوي البحث على مجموعة من العناصر التي توضح أهميته وهي :

- ١- بيان الشبهة الاعرابية التي تناولها المشككون والرد عليها
 - ٢- تعلقه بكتاب الله تعالى وعلمه الذي هو أشرف العلوم.
 - ٣- أهمية علم إعراب القرآن في فهم القرآن وتدبره، والوقوف على معانيه.
- أسباب اختيار الموضوع:

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب من أهمها ما يلي :

- ١- بيان الشبهة الاعرابية المزعومة والرد عليها
- ٢- إظهار إعجاز القرآن الكريم من الناحية اللغوية والبيانية.

مشكلة البحث:

من كان يتصور أن تصل المرأة بالأعاجم، أن يصفوا القرآن الكريم بأنه كتاب مليء بالأخطاء اللغوية؟!

ورد في صفحة (أكذوبة الإعجاز العلمي) تحت عنوان " أخطاء لغوية ": "يرتكز الأعجاز القرآني بصورة رئيسية على فصاحته وبلاغته أي (لغته). ولقد وضعوا العرب (قبل الإسلام قواعد وأساسا للفصاحة والبلاغة والنطق، تعتبر هي المقياس الرئيسي في تمييز الكلام البليغ من غيره. وعلى هذه القواعد والأسس يجب أن تقاس النصوص .

الحال مع المسلمين مختلف تماماً، لأنهم قبلوا القاعدة حين جعلوا القرآن هو القياس الذي يتحكم في صحة وخطأ [يقصد: خطأ!!] قواعد اللغة كان يجب على المسلمين ان يجعلوا من هذه القواعد مقياساً يحكموا به على القرآن وليس العكس كما هو حاصل وبالرغم من ذلك نجد في القرآن بعض الآيات التي لا تنسجم مع هذه القواعد (٢) بل تحالفها الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن القرآن ليس معجزاً لأنه لم يسر على نهج القواعد العربية وأصولها "ولذا دارت مشكلة البحث حول الشبهة الإعرابية والرد عليها

تساؤلات البحث: يجب البحث عن بعض التساؤلات، ومن أهمها

هل في القرآن أخطاء نحوية؟ وهل وقع الخطأ في نسخ كتاب الله - والعياذ بالله؟

الدراسات السابقة :

تكلم العلماء قديماً وحديثاً في مسألة إعراب القرآن، والمشكل من ذلك، وبينوا وفصلوا القول فيه، والدراسات في ذلك كثيرة، منها على وجه الإجمال:

١- أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن - د. محمد سعيد ربيع

يتعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على هذه البسيطة، ألا وهو القرآن الكريم .

٢- توهم وجود أخطاء نحوية في القرآن الكريم - موسوعة بيان الإسلام توهم وجود شبهة وهذه شبهة لا تستحق الرد عليها؛ لأن صاحب الشبهة لا يعرف أبجديات النحو العربي، وليس في الجملة حال، وإعرابها المجتبى في إعراب القرآن للدكتور أحمد الخراط.

أثر اختلاف الأوجه الإعرابية في تنوع المعاني على ضوء توجيه القراءات القرآنية : دراسة تطبيقية في سورة الكهف عبد الباقي محمد البرير يوسف " محمد الحسن مختار بلال)

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة وفهارس، بيانا فيما يلي:

المبحث الأول: الكلام حول اعتبار الاختلافات الإعرابية في القرآن شبهة للطعن فيه،

ويشتمل على مبحثين:

- المطلب الأول: الاختلافات الإعرابية في القرآن شبهة للطعن فيه.
 - المطلب الثاني: الرد على من اعتبر الاختلاف الإعرابي شبهة في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: رأي المفسرين في تفسير الآية، ويشتمل على مبحثين:
- المطلب الأول: أقوال المفسرين في تفسير الآية، وتفنيدهم لهذه الشبهة.
 - المطلب الثاني: الراجع من الأقوال في إعراب الآية.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر المراجع.

المبحث الأول: الكلام حول اعتبار الاختلافات الإعرابية في القرآن شبهة للطعن فيه.

المطلب الأول: الاختلافات الإعرابية في القرآن شبهة للطعن فيه.

من كان يتصور أن تصل الجرأة بالأعاجم، أن يصفوا القرآن الكريم بأنه كتاب مليء بالأخطاء اللغوية؟!

ورد في صفحة (أكذوبة الإعجاز العلمي) تحت عنوان "أخطاء لغوية": "يرتكز الأعجاز القرآني بصورة رئيسية على فصاحته وبلاغته أي (لغته). ولقد وضعوا العرب^(١) قبل الإسلام قواعد وأساساً للفصاحة والبلاغة والنطق، تعتبر هي المقياس الرئيسي في تمييز الكلام البليغ من غيره. وعلى هذه القواعد والأسس يجب أن تقاس النصوص.

الحال مع المسلمين مختلف تماماً، لأنهم قلبوا القاعدة حين جعلوا القرآن هو القياس الذي يتحكم في صحة وخطأ [يقصد: خطأ!!] قواعد اللغة كان يجب على المسلمين ان يجعلوا من هذه القواعد مقياساً يحكموا به على القرآن وليس العكس كما هو حاصل وبالرغم من ذلك نجد في القرآن بعض الآيات التي لا تنسجم مع هذه القواعد^(٢) بل تخالفها الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن القرآن ليس معجزاً لأنه لم يسر على نهج القواعد العربية وأصولها.

وعلت صفحة (تعليقات على الإسلام) سبب كثرة الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم؛ لتحريف الحجاج بن يوسف الثقفي، لا سيما وأنه كان مدرساً للغة العربية وقد ذكرت الأخطاء النحوية المزعومة في صفحة (أكذوبة الإعجاز العلمي) ونقلتها عنها حرفياً صفحة (هل القرآن معصوم؟) تحت عنوان "الجزء الخامس: أسئلة لغوية". كما أخذت صفحة (تعليقات على القرآن) بعضاً منها، وزادت القليل، والأخطاء النحوية والصرفية، المدعاة على القرآن الكريم في مواقع الإنترنت غير الإسلامية، هي:

(١) سبحان الله العظيم، إن الله عز وجل لايات فيمن يحاول الطعن في كتابه المعجز!! انظر إلى لغة من شمر عن يديه، متبهاً باكتشاف أخطاء لغوية في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل!؟

(٢) هذا من أعاجيبهم، فالأصل أن يكون علمه باللغة العربية عاصماً من الأخطاء المزعومة!! بل قال أبو عمرو بن العلاء: "ما رأيت أفصح منه [أي: الحجاج] ومن الحسن البصري". انظر: البداية والنهاية، ابن كثير ١١٩/٩. ومن يتبع خطبه يتبين له ذلك.

كما تجب الإشارة إلى أن مهنة تعليم الصبيان كانت في زمن الحجاج، حكراً على سادة القوم، وعلمائهم، ودليل عز وجه ومركز علمي واجتماعي لا يناله كل أحد.. فلم تكن حرفة يُعتاش بها كزماننا. انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٢٩.

١. سورة البقرة:

أ. قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا

يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: ١٧. جعل الضمير العائد على المفرد جمعاً.

الجواب: التقدير: (كالذي استوقد ناراً...) وحَدَّ (الذي) و(استوقد)؛ لأن المستوقد واحد

من جماعة تولى الإيقاد لهم، فلما ذهب الضوء رجع عليهم جميعاً.

ومن روعة الإعجاز البياني في القرآن الكريم، أنه "جمع الضمير في قوله (بِنُورِهِمْ) مع كونه بلمصق الضمير المفرد في قوله (مَا حَوْلَهُ) مراعاة للحال المشبه وهي حال المنافقين - لا للحال المشبه

بها وهي حال المستوقد الواحد - على وجه بديع في الرجوع إلى الغرض الأصلي.. فهذا إيجاز بديع. وكأنه قائل: (فلما أضاءت ذهب الله بناره، فكذلك يذهب الله بنورهم - بصرهم -)، وهي

أسلوب لا عهد للعرب بمثله، فهو من أساليب الإعجاز"^(٣).

ويجوز أن نقول: المقصود بالذي في الآية ليس الشخص، إنما هي تدل على الفريق. ولهذا

يُقال: "الفريق الذي فعل كذا، ولا يقال: "الفريق الذين".

ب. قوله تعالى: (.. قَالَ لَا يَأْتُلْ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١٢٤). كان يجب أن يرفع الفاعل.

الجواب: إعراب النص كاملاً كما يلي:

قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ويرجع إلى رب العزة

سبحانه.

لا: حرف نفي لا محل له من الإعراب.

ينال: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

عهد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل

بالحركة المناسبة، وهو مضاف.

الياء: ضمير متصل مبني على السكون، في محل جر مضاف إليه.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١/ ٢١٢. والتحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ١/ ٣٠٨. وذكر

القرطبي أن لفظ (الذي) يستعمل للمفرد والجمع، وذكر البيت التالي:

وأن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

ونسبه ابن منظور للأشهب بن رميلة. انظر: لسان العرب ١٥/ ٢٤٦ (لذا). وذكره شاهداً على أن العرب قد

تستعمل: (الذي) للجمع.

الظالمين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم (٤).

العهد هو الذي ينال الظالمين، والعهد صادر عن الله جل جلاله.

فلا ينال الظالم عهداً (٥).

ج. قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٧.

أولاً: (البر): أتى باسم بالمصدر بدلاً من اسم الفاعل (البار) عطفاً على (آمن).

الجواب: كلمة آمن فعل ماضٍ وليس اسم فاعل كما زعم، إنما اسم الفاعل (مؤمن) وهذا دليل جهله بدهيات اللغة.

البر: اسم جامع لمعاني الخير.. والتقدير (ولكن البر من آمن) فحذف المضاف، ويجوز أن يُحذف ما علم من مضاف أو مضاف إليه. فإن كان المحذوف المضاف، فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه. (٢٢)

ثانياً: (والصابرين): نصب المعطوف على المرفوع (الأصح: والصابرون).

الجواب: (المؤتون) معطوفة على: (من)، لأن (من) هنا اسم موصول يفيد الجمع في محل رفع، كأنه قال: (لكن البر المؤمنون المؤمنون)

و(الصابرين) نصب على المدح، (تقديره: وأخص الصابرين) فالعرب تنصب على المدح وعلى الذم كأنهم يريدون بذلك أفراد الممدوح أو المذموم.

وتغاير أسلوب الكلام بالنصب بعد الرفع رغم العطف؛ للفت انتباه السامع، فهو من البلاغة المحمودة.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٦٨. والجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٢٥٤/١.

(٥) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: فاطمة الخمي ١/٨٩.

٢. سورة النساء: قوله تعالى: ﴿لَنْ كُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢. نَصَبَ المعطوف على المرفوع.

الجواب: (وَالْمُقِيمِينَ) منصوب على المدح، أي أخصُّ وأعني: المقيمين الصلاة^(٦). (مثل الصَّابِرِينَ) (في سورة البقرة).

وهذا يُسَمَّى القطع، والقطع يكون في: الصفات أو العطف - إذا كان من باب الصفات -... والقطع يكون للأمر المهم، كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: ٣ عطف على اسم.

أما القطع في الصفات يكون مع المرفوع للمنصوب، ومع المنصوب للمرفوع، ومع المجرور للمرفوع. والآية - موضع الشبهة - هي من القطع يقطع من الصفات؛ لأهمية المقطوع، والمقطوع يكون مفعولاً به، بمعنى: أخصُّ - أو أمدح - ويسمى مقطوعاً على المدح أو الذم. وفي الآية السابقة كلمة: (الْمُقِيمِينَ) مقطوعة وهي تعني: أخص - أو أمدح - المقيمين الصلاة. وكأننا نسلط الضوء على المقطوع، فالكلمة التي نريد أن نركِّز عليها أو نسلط عليها الضوء نقطعها.

أما لماذا جاءت (الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) بالقطع، و(الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) معطوفة على الراسخون في العلم؟

لأن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة عبادتان ظاهرتان في الآية وردتا بين عقيدة (والمؤمنون يؤمنون، والمؤمنون بالله واليوم والآخر). وإقامة الصلاة هي الأمثل والأولى؛ فركِّز عليها. ٣. سورة المائدة:

أ. قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ المائدة: ٣٨ الصواب: يديهما.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١/٢١٢. والتحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ١/٣٠٨. وذكر القرطبي أن لفظ (الذي) يستعمل للمفرد والجمع، وذكر البيت التالي: وأن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد ونسبه ابن منظور للأشهب بن رميلة. انظر: لسان العرب ١٥/٢٤٦ (لذا). وذكره شاهداً على أن العرب قد تستعمل: (الذي) للجمع.

الجواب: كل شيء يوجد من خلق الإنسان وكان جزءاً منه، إذا أضيف إلى اثنين، جمع.

تقول: هسمت رؤوسها، وأشبعت بطونها

ب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنَّ اللَّهُ بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة: ٦٩ رَفَعَ المعطوف على اسم إن.

الجواب: الصابئون هم أبعد المذكورين عن الإيمان. رفع كلمة الصابئون، للدلالة على أنهم

أبعد المذكورين في الضلال ولأنهم أقل منزلة - الكلمة غير خاضعة للتوكيد ب (إن) - وكأن

اليهود والنصارى لأنهم أهل كتاب عطفهم على اسم إن (التي تفيد التوكيد). وكلمة الصابئون

تُعرَب على أنها مبتدأ. وقد تكون اعتراضية وخبرها محذوف بمعنى (والصابئون كذلك)، أما

كلمة النصارى فهي معطوفة على ما قبلها.

المبحث الثاني: الرد على من اعتبر الاختلاف الإعرابي شبهة في القرآن الكريم.

الزعم أن اختلاف القراءات القرآنية يؤدي إلى اختلاف في ألفاظ القرآن الكريم (*)

مضمون الشبهة: يزعم بعض المتوهمين أن اختلاف القراءات القرآنية^(٧) يغير ألفاظ القرآن،

ويتناقض مع ما في اللوح المحفوظ، ويعارض ما يرويه المسلمون من تأكيد الله - عز وجل - على

عدم وجود اختلاف فيه. وجوه إبطال الشبهة: القراءات القرآنية توقيفية من عند الله عز وجل،

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر

منها»^(٨)، وقد وضع العلماء للقراءات شروطاً وقواعد، بحيث تصب جميعاً في معين واحد.

وقد زعم بعض أصحاب الشبهات أن اختلاف القراءات في بعض المواضع في القرآن الكريم

يغير المعنى، ويناقض ما في اللوح المحفوظ، ويتعارض مع تأكيد الله - عز وجل - أن القرآن لا

اختلاف فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. يتساءلون: كيف يتحقق اتفاق المعنى

مع وجود اختلاف في بعض الألفاظ باختلاف القراءات؟! وهذا الزعم مردود عليه بما يلي:

(٧) القراءات: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ؛ أي: نطق باللفظ، وتعريفها: صور نظم كلام الله تعالى من حيث

وجوه الاختلافات المتواترة والمنسوبة إلى أئمة معينين ناقلين لها؛ كقراءة نافع وأبي عمرو... إلخ.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٧٠٦)، وفي

مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة

أحرف وبيان معناه (١٩٣٦).

١ (القراءات القرآنية وحي من عند الله عز وجل ، والآية التي تنفي الاختلاف هي كذلك من عند الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢ ، فكيف يرد التناقض من عنده عز وجل؟ ثم إن اختلاف القراءات لا يشمل كل كلمات القرآن ، بل يرد في كلمات محددة ، بالإضافة إلى أن التغير أكثره صوتي ؛ ومن ثم فلا أثر على المعنى ، إذ لا يوجد تدافع بين المعاني الناشئة عن ذلك الاختلاف . ولا على الأحكام في عمومها وجملتها .

٢ (إن الكلمة التي تقرأ على وجهين أو أكثر ، يكون لكل قراءة فيها معنى مقبول يزيد المعنى ويثريه ، فقراءة الكلمة القرآنية على أكثر من وجه نحوي أو صرفي ، مما يساعد على أداء المعنى ، ولا يعني تضاد المعاني أو تناقض المدلولات .

٣ (للتعدد حكم عديدة منها : التيسير على الأمة ذات اللهجات المتعددة والألسنة المتباينة ؛ حتى لا يشق عليها التزام وجه واحد في القراءة .

٤ (الاختلاف في القراءات يعني : التنوع في طرق أداء القرآن ، كما أنه لا يمس أصلا ، ولا فرعا من التشريع ؛ فالقراءات لم تحرم حلالا ، ولم تحل حراما ، أما الاختلاف بمعنى التناقض والتدافع بين معاني القرآن وتعاليمه فهو الذي ينفيه القرآن الكريم . التفصيل : أولا . القراءات القرآنية وحي من الله - عز وجل - وسنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والأدلة على ذلك كثيرة ، حيث تواترت نصوص السنة المطهرة بأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، ومن ذلك : ١ ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقراني جبريل - عليه السلام - على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »^(٩) .

٢ . وعن أبي بن كعب رضي الله عنه : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند أضاة بني غفار ، قال : " أتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاء الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (٣٠٤٧) ، وفي موضع آخر ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١٩٣٩) .

ومغفرته ، وإن أممي لا تطيق ذلك ، ثم جاء الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيا حرف قرء وا عليه فقد أصابوا^(١٠) .

٣. وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكادت أساوره في الصلاة ، فانتظرته حتى سلم ، ثم ليته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام " ، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها في الصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هكذا أنزلت " ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقرأ يا عمر " ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منها^(١١) . والمراد بالأحرف السبعة - على أرجح الأقوال - أنها سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد^(١٢) . كما أن تعدد القراءات لا يشمل آيات القرآن الكريم كاملاً ، بل يختص ببعض الكلمات في بعض الآيات ، وقد أحصاها العلماء ، وبينوا وجوه القراءات فيها . وعلى سبيل المثال قوله تعالى : ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤ ، والشاهد في الآية كلمة : (مالك) وفيها قراءتان : مالك : اسم فاعل من ملك ، وهي قراءة حفص وآخرين . . ملك : صفة لا اسم فاعل ، وهي قراءة : نافع وآخرين . ومعنى

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١٩٤٣)

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٧٠٦) ، وفي مواضع أخرى ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١٩٣٦) ، واللفظ للبخاري .

(١٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١٣ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٨ .

الأولى (مالك) : القاضي المتصرف في شؤون يوم الدين ، وهو يوم القيامة ، أما معنى " ملك " : فهو أعم من معنى (مالك) ، أي : من بيده الأمر والنهي ، ومقاليد كل شيء ، ما ظهر منها وما خفي ، وكلا المعنيين لائق بالله تعالى ، وهما مدح لله عز وجل .

ثانيا . تعدد القراءات يشري المعنى ؛ حيث إن القراءات القرآنية لا تؤدي إلى خلل في آيات القرآن الكريم ، أو في تغير المعنى كما يزعمون ، ونضرب مثالا على ذلك ، قوله تعالى : (ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون (٥)) (يونس) ، وقوله تعالى في قراءة أخرى : " تفصل الآيات " . وفاعل الفصل في القراءتين واحد هو " الله " ، وقد اختلف التعبير عن الفاعل في القراءتين ، فهو في القراءة الأولى " يفصل " : ضمير مستتر عائد على " الله " في قوله : ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ يونس : ٥ ، أي : يفصل هو الآيات ، فالفاعل هنا مفرد لعوده على مفرد لفظ الجلالة " الله " . وفي القراءة الثانية عبر عن الفاعل بضمير الجمع للمتكلم " تفصل " ؛ أي : تفصل نحن ، والله واحد أحد ، ولكن النون في " تفصل " لها معنى في اللغة العربية ، وهو التعظيم إذ كان المراد منهما فردا لا جماعة ، ووجه التعظيم بلاغة تنزيل الفرد منزلة الجماعة ؛ تعظيما لشأنه ، وإجلالا لقدره . وفي هاتين الآيتين تكثير للمعنى ، وهو وصف ملازم لكل القراءات^(١٣) .

ثالثا ، الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كثيرة ومتنوعة ؛ منها :

١ . تيسير القراءة والحفظ على أقوام أميين ، لكل قبيل منهم لسان ، ولا عهد لهم بحفظ الشرائع ، فضلا عن أن يكون ذلك مما ألفوه ، وهذه الحكمة نصت عليها الأحاديث النبوية ، ومن ذلك : عن أبي - رضي الله عنه - قال : « لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل عليه السلام ، فقال : " يا جبريل ، إني بعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط " ، قال : يا محمد ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف^(١٤) .

(١٣) مباحث في علوم القرآن ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٨ .

(١٤) صحيح : أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الأنصار ، حديث زر بن حبیش عن أبي بن كعب رضي الله عنه (٢١٢٤٢) ، والترمذي في سننه ، كتاب القراءات ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٩٤٤) ، وصححه الأرئووط في تعليقه على المسند .

٢. المبالغة في إعجاز القرآن بإيجازه ؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، وتنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات ، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها ، لم يخف ما كان في ذلك من التطويل . ٣. سهولة حفظه وتيسير نقله ؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه ، وأقرب إلى فهمه ، وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات ، ولا سيما فيما كان خطه واحدا ؛ فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا .

٤. الدلالة على اختلاف الأحكام أو على الجمع بينها ، مثال ذلك قراءتا " يطهرن " بالتخفيف والتشديد^(١٥) ، من قوله تعالى : ﴿ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ البقرة: ٢٢٢ ، فإنه ينبغي الجمع بين حكميهما ؛ لأن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر بانقطاع الحيض على قراءة التخفيف ، وحتى تغتسل على قراءة التشديد ، فلا بد من الطهرين معا .

٥. ونضيف إلى الفوائد السابقة فائدة أخرى ، وهي : أن اختلاف القراءات صار حجة لأهل اللغة ؛ فالكوفيون - على سبيل المثال - يستدلون على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة " والأرحام " بكسر الميم من قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ النساء: ١ - رابعا ، إن الاختلاف الذي تثبته تلك الأحاديث - نعني أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف - غير الاختلاف الذي ينفيه القرآن ؛ نقول ذلك لأن أعداء الإسلام يقولون : إن أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف تثبت الاختلاف في القرآن ، مع أن القرآن نفسه يرفع الاختلاف عن نفسه ، إذ يقول : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٨٢)) (النساء) ، ويقولون : إن ذلك تناقض ، ولا ندري أيهما يكون الصادق؟! ونجيب عن هذا : أن الاختلاف الذي تثبته تلك الأحاديث غير الاختلاف الذي ينفيه القرآن ، وهذا كاف في دفع التناقض ، فكلاهما صادق ، وبيان ذلك : أن الأحاديث الشريفة تثبت الاختلاف بمعنى التنوع في طرق أداء القرآن ، والنطق بألفاظه في دائرة محدودة لا تعدو سبعة أحرف ، وبشرط التلقي فيها كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم . أما القرآن ، فينفي الاختلاف بمعنى التناقض والتدافع بين معاني القرآن وتعاليمه ، مع ثبوت التنوع في وجوه التلفظ وطرق الأداء . ومعنى ذلك أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا

(١٥) قرأها الجمهور بالتخفيف ، وقرأ بالتشديد حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل .

يلزم منه تناقض ولا تخاذل ، ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات القرآن ومعانيه ، وتعاليمه ومراميه بعضها مع بعض ، بل القرآن كله سلسلة واحدة متصلة الحلقات ، محكمة السور والآيات ، متأخذة المبادئ والغايات ، مهما تعددت طرق قراءته ، ومهما تنوعت فنون أدائه^(١٦) .

كما أن الاختلاف في القراءات لا يمس أصلا من أصول الدين ، ولا فرعا من فروعها ؛ حيث إنها لم تحل حراما ، ولا حرمت حلالا ، ولا تتعلق بالعقائد ولا العبادات ، ولا المعاملات ، ولم تثر بين المسلمين حربا ، ولا عدوها أحد شبهة على الكتاب الإلهي ، فكل كلام في هذا الموضوع من قبيل العبث ، أو الفهم الخاطيء لطبيعة هذه القراءات والحكمة من تعددها ؛ فلا يقام له وزن عند المسلمين أو عند غيرهم . ونستدل على أن المسلمين يعتبرون اختلاف القراءات أمرا مشروعاً بأن قراء القرآن يرتلون آياته مع ونستدل على أن المسلمين يعتبرون اختلاف القراءات أمرا مشروعاً بأن قراء القرآن يرتلون آياته مع مراعاة هذه الاختلافات ؛ فيكررون بعض الآيات على ضروب شتى ، مما يدل على تمكنهم من فهم ، والمسلمون يقابلون ذلك بالتقدير والإعجاب . فمثلا : الإمالة : تجد القارئ يستسيغها هنا ، ولا يستسيغها هناك ، وإذا سألته قال : هناك وردت ، وهنا لم ترد ، فيدل على أنه متبع مقلد ، وهذا ينبئ أن يد التحريف لم تنل من هذا الكتاب . نعم إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لم تنل منه أيدي المحرفين ، وهذا ليس بشهادة جموع المسلمين فحسب ، بل بشهادة المستشرقين المنصفين ، قال المستشرق لوبلوا : " إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير " . وصفوة القول : إن تعدد القراءات وحي من عند الله - عز وجل - ما كان للنبي - صلى الله عليه وسلم ولا أمته من بعده أن يخترعوه من تلقاء أنفسهم ، بل هو تيسير ورحمة من الله لعباده ، وهي كلها مسموعة من جبريل - عليه السلام - ومنه لعامة المؤمنين ، ثم شيوخ القرآن في الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، كما أن تعدد القراءات لا يشمل إلا كلمات محصورة في بعض الآيات التي يعلمها أهل هذا الفن . كما أن هناك حكما جليلة لتعدد القراءات ؛ من أهمها : التيسير على الأمة ذات اللهجات المتعددة . ونضيف إلى ما سبق أن تعدد القراءات لا يعني اختلاف القرآن ولا تحريفه ، إنها هو نطق ألفاظ القرآن كما نطقها النبي - صلى الله عليه وسلم - على وجوه من التصريف ، والإعراب ، والكيفية الصوتية من تشديد وتخفيف ، وفتح وإمالة . وتعدد القراءات لم يترتب عليه أي اختلاف لا في

(١٦) مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ،

أصول الدين ولا في فروعها ، وإنما هي طرق أداء صوتية ، أكثر منها نحوية و صرفية ، لم ينتج عنها أي اختلاف في المعاني والألفاظ . وهذا البيان يتضح لنا أن مثيري الشبهة جهلوا معنى تعدد القراءات ، و جهلوا فوائدها ، فجاء زعمهم ينم عن جهلهم . الإعجاز البلاغي في تعدد القراءات القرآنية : لو كان هناك إنصاف لكانت الكلمات القرآنية التي تقرأ على وجهين أو أكثر مما يحمدهم للقرآن ؛ حيث إن ذلك التعدد يعد من قبيل ثراء النص القرآني وإعجازه . وندلل على ذلك من خلال بعض الآيات القرآنية التي قرئت بأكثر من قراءة : قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَمْسَحُوا رُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة: ٦ بالنصب والخفض في " أرجلكم " ، وهذا من إعجاز القرآن في إيجازه ؛ ففي قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل ؛ حيث يكون العطف على معمول فعل الغسل : ﴿فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ المائدة: ٦ .

وقراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه ؛ حيث يكون العطف على معمول فعل المسح : ﴿وَأَمْسَحُوا رُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ ، فنستفيد الحكمين من غير تطويل ، وهذا من معاني الإعجاز في الإيجاز بالقرآن ؛ حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ [] . قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يونس: ٥ ، (وتفصل الآيات) (التوبة :

١١) ، وفاعل الفصل في القراءتين واحد ، هو " الله " عز وجل ، وقد اختلف التعبير عن الفاعل في القراءتين ، فهو في القراءة الأولى " يفصل " ضمير مستتر عائد على الله - عز وجل - في قوله : ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فالفاعل هنا مفرد لعوده على مفرد ، هو لفظ الجلالة " الله " .

وفي القراءة الثانية عبر عن الفاعل بضمير الجمع للمتكلم " يفصل " ؛ أي : يفصل نحن . والله واحد أحد ، ولكن النون في " يفصل " لها معنى في اللغة العربية ، هو التعظيم إذا كان المراد منها فردا لا جماعة . ووجه التعظيم بلاغة تنزيل الفرد منزلة " الجماعة " ؛ تعظيما لشأنه ، وإجلالا

لقدره . وللبلاغيين إضافة حسنة في قراءة " يفصل " بعد قوله : ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهو ما يسمى : التفاتا ، والالتفات هو الانتقال من الغيبة في (ما خلق الله) إلى المتكلم في " يفصل " ؛ للإشعار بعظمة التفصيل وروعته^(١٧) . قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أَنْفُسِكُمْ﴾ التوبة: ١٢٨ ، بضم الفاء وفتحها في (أنفسكم) ، فيضم الفاء : يدل على أنه من

(١٧) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د . أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ /

العرب ، والعرب قومه ، وذوو رحمة القريبة أو البعيدة ، وبتفتح الفاء : يدل على أنه من أواسط القوم وأعلامهم ، فالقراءتان - والكلمة واحدة - تدلان بالنص على معنيين غير متضادين ، وكلاهما صحيح صادق ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان من العرب ، وكان من أنفسهم ، ترتبط مشاعره بمشاعرهم ، ويجس بها يحسون ، وهو مندمج فيهم ، وقريب منهم ، ثم كان مع هذا القرب النفسي من أعلى العرب منزلة ، وأكرمهم . [٣] فبلاغة القرآن في هذه الآية هي أن مجموع القراءتين دال على معنيين في لفظ واحد ، متلاقين غير متضادين . . قوله تعالى : ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ رَأَى﴾ النازعات: ٣٦ ، حيث قرئت " ترى " بالتاء المفتوحة ، وقد احتملت القراءة عند ابن جني تقديرين ، قال : إن شئت كانت التاء في " ترى " للجحيم ، أي : لمن تراه النار ، وإن شئت كانت خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ أي : لمن ترى يا محمد ؛ أي : للناس ، فأشار إلى بعضه ، وغرضه جنسه وجميعه ، كما قال لبيد : ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟

وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟ فأشار إلى جنس الناس في هذا المعنى ، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهدا حاضر الزمان . . قوله تعالى : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الأحزاب : ٤٠) بفتح التاء وكسرها في " خاتم " ؛ فالقراءة بكسر التاء : جاءت على معنى أنه - صلى الله عليه وسلم - قد ختمهم ، أي : جاء آخرهم . أما القراءة بفتح التاء : فمعناها أن الأنبياء والرسول به - صلى الله عليه وسلم - قد ختموا كاخاتم والطابع ، فهي على ذلك تشبيه . . قوله تعالى : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ وَأَنْ لَّهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ آل عمران: ١٧١ ، بفتح همزة أن وكسرها ؛ فقراءة فتح الهمزة تجعل " الواو " عاطفة ، تربط ما بعدها بما قبلها في الحكم والإعراب ، وتكون الجملة حيثند داخله في حيز ما يستبشر به الشهداء والمؤمنون . أما قراءة كسر الهمزة فتجعل " الواو " استئنافية ، مما يرشح الجملة بعدها لإنشاء معنى جديد . . قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأَنفُخَنَّهُمْ أَنفُوسَهُمْ وَأَنَّا سَمَاءٌ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٤٠ ، حيث قرئت " الجمل " ؛ وعلى القراءة العامة " الجمل " يكون التركيب تشبيها في غاية الحسن ؛ وذلك أن الجمل أعظم حيوان عند العرب ، وأكبر جثة . وسم الإبرة في غاية الضيق ، فلما كان المثل يضرب بعظم هذا وكبره ، وبضيق ذلك ، قيل : لا يدخلون الجنة حتى يتقحم أعظم الأشياء وأكبرها عند العرب في أضيق الأشياء وأصغرها ؛ فكأنه : يوجد هذا المستحيل . ومثله في المعنى

قول الشاعر: إذا شاب الغراب أتيت أهلي حتى وصار القار كاللبن الحليب وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : " الجمل " وكلها لغات في " القلس " (١٨) . فإذا ما أردنا أن نتبين الفرق بين المدلولين على كلتا القراءتين ، وجدنا ثم مدلولاً يراعي المناسبة ، ومدلولاً آخر لا يراعي تلك المناسبة ، وإنما تتأتى بلاغته من تلك المفارقة العجيبة التي صور بها استحالة دخول هؤلاء الجنة باستحالة ولوج الجمل في سم الخياط ، ولذلك كانت أوقع تأثيراً في نفوس المتلقين ؛ كما نجد أن التشبيه في الآية على كلتا القراءتين لم يأت على صورته المعهودة ، فلا نرى تصريحاً لركنيه ، ولكنها يلمحان من السياق ، ويفهمن من المعنى ، وذلك ما اصطلح البلاغيون على تسميته بالتشبيه الضمني (١٩) . ولعله يحسن أن نختم القول في هذا الموضوع بقول المستشرق د . موير : " إن المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه ، قد تواتر انتقاله من يد ليد ، حتى وصل إلينا بدون أي تحريف ، ولقد حفظ بعناية شديدة ، بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر ، بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها ، المتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة ، فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة ، وهذا الاستعمال الإجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا ، والذي يرجع إلى عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - الذي مات مقتولاً . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿لَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ عَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء : ٨٢ ، فتبارك من هذا كلامه .

المبحث الثاني : رأي المفسرين في تفسير الآية

المطلب الأول : أقوال المفسرين في تفسير الآية ، وتفنيدهم لهذه الشبهة

الآية: ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء : ١٦٢
القول في تأويل قوله : ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

(١٨) القلس : جبل غليظ يجمع من حبال كثيرة ، فيفتل ، وهو جبل السفينة ، وقيل : الحبل الذي يصعد به النخل التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د . أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ٣٧٩ .

(١٩) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د . أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ٣٧٩ .

وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء: ١٦٢﴾ قال أبو جعفر: هذا من الله جل ثناؤه استثناء، استثنى من أهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات التي مضت، من قوله: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ . ثم قال جل ثناؤه لعباده، مبيّنًا لهم حكم من قد هداه لدينه منهم ووقفه لرشده: ما كلُّ أهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم، " لكن الراسخون في العلم منهم "، وهم الذين قد رَسَخُوا في العلم بأحكام الله التي جاءت بها أنبياءه، وأتقنوا ذلك، وعرفوا حقيقته.

وقد بينا معنى " الرسوخ في العلم "، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع (٢٠).

" والمؤمنون " يعني: والمؤمنون بالله ورسله، هم يؤمنون بالقرآن الذي أنزل الله إليك، يا محمد، وبالكتب التي أنزلها على من قبلك من الأنبياء والرسل، ولا يسألونك كما سألك هؤلاء الجهلة منهم: (٢) أن تنزل عليهم كتابًا من السماء، لأنهم قد علموا بما قرأوا من كتب الله وأتتهم به أنبياءهم، أنك لله رسول، واجبٌ عليهم اتباعك، لا يسعهم غير ذلك، فلا حاجة بهم إلى أن يسألوك آية معجزة ولا دلالة غير الذي قد علموا من أمرك بالعلم الراسخ في قلوبهم من إخبار أنبيائهم إياهم؛ ٩-٣٩٤؛ بذلك، وبما أعطيتك من الأدلة على نبوتك، فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه، يؤمنون بك وبما أنزل إليك من الكتاب، وبما أنزل من قبلك من سائر الكتب، كما:-

١٠٨٣٦- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:

﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ استثنى الله أنبياءه من أهل الكتاب (٢١)، وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم، وما أنزل على نبي الله، يؤمنون به ويصدقون، ويعلمون أنه الحق من ربهم

ثم اختلف في " المقيمين الصلاة "، أهم الراسخون في العلم، أم هم غيرهم؟.

(٢٠) انظر تفسير "الراسخون في العلم" فيها سلف ٦: ٢٠١-٢٠٨.

(٢١) في المطبوعة: "نية"، ولا معنى لها، وفي المخطوطة كما كتبها، ولكن أخطأ في نقطها، ووضع الألف قبلها مضطربة، كأنه شك في قراءة الكلمة. و"الأثبية" (بضم الألف وسكون التاء، وكسر الباء، بعدها ياء مفتوحة مشددة) و"الثبة" (بضم التاء، وفتح الباء): الجماعة من الناس، وجمع الأولى "أثابي" (بتشديد الياء)، وجمع الثانية "ثبات" (بضم التاء) و"ثبون" (بضم التاء وكسرها).

فقال بعضهم: هم هم. ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب "الراسخون في العلم" وهما من صفة نوع من الناس. فقال بعضهم: ذلك غلط من الكاتب^(٢٢) وإنما هو: لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة.

ذكر من قال ذلك: ١٠٨٣٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن الزبير قال: قلت لأبان بن عثمان بن عفان: ما شأنها كتبت: ٩-٣٩٥؛ " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة ؟" قال: إن الكاتب لما كتب: " لكن الراسخون في العلم منهم "، حتى إذا بلغ قال: ما أكتب؟ قيل له: اكتب: " والمقيمون الصلاة "، فكتب ما قيل له.

١٠٨٣٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنه سأل عائشة عن قوله: " والمقيمون الصلاة "، وعن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ﴾ المائدة: ٦٩، وعن قوله: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَعِرَانِ﴾ طه: ٦٣، فقالت: يا ابن أختي، هذا عمل الكاتب^(٢٣)، أخطأوا في الكتاب.

وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود: (والمقيمون الصلاة). وقال آخرون، وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة: " والمقيمون الصلاة "، من صفة " الراسخين في العلم "، ولكن الكلام لما تطاول، واعترض بين " الراسخين في العلم "، " والمقيمون الصلاة " ما اعترض من الكلام فطال، نصب " المقيمون " على وجه المدح. قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته، إذا تطاولت بمدح أو ذم، خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله. وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه. وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب. واستشهدوا لقولهم ذلك بالآيات التي ذكرتها^(٢٤) في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ مُطَهَّرَاتُ اللَّهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ عَدِيمٌ﴾ وإذا عهدوا بالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ ﴿البقرة: ١٧٧. وقال آخرون: بل " المقيمون الصلاة " من

(٢٢) انظر رد أبي جعفر هذه المقالة فيما سيأتي ص: ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، وهو من أحكم الردود التي احتكم فيها إلى حسن التمييز.

(٢٣) في المطبوعة: " عمل الكتاب "، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض.

(٢٤) في المطبوعة: " بالآيات التي ذكرناها "، وهو خطأ محض ، والصواب من المخطوطة ، ومن مراجعة المرجع الذي أشار إليه.

صفة غير "الراسخين في العلم" في هذا الموضع، وإن كان "الراسخون في العلم" من "المقيمين الصلاة". وقال قائلو هذه المقالة جميعاً: موضع "المقيمين" في الإعراب، خفض.

فقال بعضهم: موضعه خفض على العطف على "ما" التي في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ البقرة: ٤، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة. ثم اختلف متأولو ذلك هذا التأويل في معنى الكلام^(٢٥). فقال بعضهم: معنى ذلك: "والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، ويقام الصلاة. قالوا: ثم ارتفع قوله: ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ النساء: ١٦٢، عطفاً على ما في "يؤمنون" من ذكر "المؤمنين"، كأنه قيل: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، هم والمؤتون الزكاة. وقال آخرون: بل "المقيمون الصلاة"، الملائكة. قالوا: وإقامتهم الصلاة، تسبيحهم ربهم، واستغفارهم لمن في الأرض. قالوا: ومعنى الكلام: "والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، وبالملائكة. وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك: "والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، هم والمؤتون الزكاة، كما قال جل ثناؤه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ٦١. وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون: "المقيمين" منصوباً على المدح. وقالوا: إنما تنصب العربُ على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره. قالوا: وخبر: ٩-٣٩٧ "الراسخين في العلم" قوله: ﴿أُولَئِكَ سَنُوْهُمْ أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ النساء: ١٦٢. قال: فغير جائز نصب "المقيمين" على المدح، وهو في وسط الكلام، ولما يتم خبر الابتداء. وقال آخرون: معنى ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة. وقالوا: موضع "المقيمين"، خفض. وقال آخرون: معناه: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة. قال أبو جعفر: وهذا الوجه والذي قبله، منكرٌ عند العرب، ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على مكنيٍّ في حال الخفض^(٢٦)، وإن كان ذلك قد جاء في بعض أشعارها. (٨٧) قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون "المقيمين" في موضع خفض، نسقاً على "ما"، التي في قوله: "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" = "وأن يوجه معنى "المقيمين الصلاة"، إلى الملائكة. فيكون تأويل الكلام: "والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك"، يا محمد، من الكتاب = "وبما أنزل من قبلك"، من كتبي، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة.

(٢٥) في المطبوعة والمخطوطة: "متأولو ذلك في هذا التأويل"، و"في" زائدة من الناسخ بلا شك عندي.

(٢٦) في المطبوعة: "لظاهر" باللام، والصواب من المخطوطة.

ثم يرجع إلى صفة " الراسخين في العلم " ، فيقول: لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر.

وإنما اخترنا هذا على غيره، لأنه قد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ)، وكذلك هو في مصحفه، فيما ذكرنا. فلو كان ذلك خطأ من الكاتب، لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف = غير مصحفنا الذي؛ ٩-٣٩٨؛ كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه = بخلاف ما هو في مصحفنا. وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك، ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ. مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلّمون من علّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوه بألسنتهم، ولقنوه الأمة تعليماً على وجه الصواب^(٢٧). وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة، على ما هو به في الخط مرسوماً، أدلّ الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب^(٢٨). وأما من وجّه ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ " الراسخين في العلم " ، = وإن كان ذلك قد يمتثل على بُعد من كلام العرب، لما قد ذكرت قبل من العلة، وهو أن العرب لا تعدل عن إعراب الاسم المنعوت بنعت في نعتة إلا بعد تمام خبره. وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام، فغير جائز توجيهه إلا إلى الذي هو [أولى] به من الفصاحة^(٢٩)، وأما توجيه من وجّه ذلك إلى العطف به على " الهاء " و " الميم " في قوله: " لكن الراسخون في العلم منهم " = " أو: إلى العطف به على " الكاف " من قوله: " بما أنزل إليك " = " أو: إلى الكاف " من قوله: " وما أنزل من قبلك " ، فإنه أبعد من الفصاحة من نصبه على المدح، لما قد ذكرت قبل من قبّح ردّ الظاهر على المكني في الخفض.

وأما توجيه من وجّه " المقيمين " إلى " الإقامة " ، فإنه دعوى لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل، ولا خبر تثبت حجته. وغير جائز نقل ظاهر التنزيل إلى باطن بغير برهان. وأما قوله: " والمؤتون الزكاة " ، فإنه معطوف به على قوله: " والمؤمنون يؤمنون " ، وهو من صفتهم. وتأويله: والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرّفها إليه = " والمؤمنون بالله

(٢٧) انظر ما سلف ٧: ٥١٩، ٥٢٠.

(٢٨) في المطبوعة: " ولقنوه للأمة باللام ، وهو تغيير سيء قبيح.

(٢٩) في المطبوعة: " لما قد ذكرنا ... "؛ وأثبت ما في المخطوطة.

واليوم الآخر"، يعني: والمصدّقون بوحدانية الله وألوهته^(٣٠)، والبعث بعد المات، والثواب والعقاب=" أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً"، يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم=" سنؤتيهم"، يقول: سنعطيهم=" أجراً عظيماً"، يعني: جزاءً على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره، وثواباً عظيماً، وذلك الجنة^(٣١).

المطلب الثاني: الراجح من الأقوال في إعراب الآية.

وقعت كلمة " المقيمين " في قوله تعالى: ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢ منصوبة بين مرفوعات وهي: الراسخون - المؤمنون - المؤتون الزكاة^(٣٢).

حتى ادّعي أنها خطأ في المصحف، يقول الزمخشري: ".... ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم"^(٣٣).

ويقول الطبري أيضاً: ".... مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخطم لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمون من علّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوه بألستهم، ولقنوه الأمة تعليماً على وجه الصواب، وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة، على ما هو به في الخط مرسوماً، أدلّ الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب" وسأذكر من مذاهب النحاة وتخرجاتهم لذلك وشواهدهم من كلام العرب ما لا يدع مجالاً للشك في فصاحة هذا الاستعمال اللغوي ' وأن له في مثل هذا الوطن من الحسن ما ليس لغيره.

(٣٠) في المطبوعة: " وألوهيته"، وأثبت ما في المخطوطة.

(٣١) انظر تفسير "الإيتاء" و"الأجر" فيما سلف من فهارس اللغة.

(٣٢) الكتاب لسبويه ٢ / ٦٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٥٥،

ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١ / ٢١٢، والنيبان في إعراب القرآن ١ / ٢٠٢.

(٣٣) انظر تفسير "الإيتاء" و"الأجر" فيما سلف من فهارس اللغة.

أما تحريجات النحاة والمعرّبين لذلك فقد انقسمت إلى ستة مذاهب:

المذهب الأول: ذهب سيبويه - وعُزي إلى البصريين^(٣٤) - إلى أنها منصوبة على المدح لبيان فضل الصلاة، أي أمدح المقيمين الصلاة.

وضح سيبويه ذلك وفصل القول فيه في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، يقول: "... ومثل ذلك قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٧، ولو رفع " الصابرين " على أول الكلام كان جيداً، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً^(٣٥)، كما ابتدأت في قوله: " الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ " ونظير هذا النصب من الشعر قول الخرنق:

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * * سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُرُزِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ * * وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

رفع " الطيبين " كرفع " المؤتون "، ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ:

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ * * وَسُعْتًا مَرَاضِيْعٍ مِثْلَ السَّعَالِي

كأنه حيث قال إلى نسوة عطل صرن عنده ممن علم أنهم شعث ولكنه ذكر ذلك تشبيهاً لهن وتشويهاً؛ قال الخليل كأنه قال وأذكرهن شعثاً إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره وقد تعرض أبو الحسن الباقولي لذلك في كتابه " جواهر القرآن " ووضحه، يقول في باب ما جاء في التنزيل نصباً على المدح ورفعاً عليه: " وذلك إذا جرى صفات شتى على موصوف واحد، يجوز لك قطع بعضها عن بعض، فترفعه على المدح أو تنصبه، وكذلك في الشتم تقول

(٣٤) الكتاب لسبويه ٢ / ٦٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٠٥

، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١ / ٢١٢، والبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٠٢.

(٣٥) قوله " ولو رفع الصابرين على أول الكلام " يريد: ولكن البر من آمن بالله والموفون بعهدهم والصابرون، فيكون معطوفاً على " مَنْ " وقوله " ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً " فيكون خبره " أولئك الذين صدقوا " وأما النصب فهو على المدح بإضمار فعل، وهو في المعنى معطوفٌ على " مَنْ آمَنَ "، ولكن لما تكررت الصفات حُوِّلَ بين وجوه الإعراب، وهو أبلغ لأنَّ الكلامَ يَصِيرُ على جملٍ متعددةٍ، كما سيأتي.

مررت بالرجل الفاضل الأديب الأريب، وبالرجل الفاسق الخبيث اللئيم، يجوز لك أن تتبعها الأول، وأن تنصب على المدح.... وإلى هذا أيضاً ذهب الفراء، يقول: ".... وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد، فكأنه ذهب به إلى المدح؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذمّ فيرفعون إذا كان الاسم رفعا، وينصبون بعض المدح فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدّد غير مُتَّبِعٍ لأوّل الكلام.....

ذهب إلى ذلك أيضاً الزمخشري، يقول: "المقيمين: نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع... " (٣٦).

اعترض الكسائي وغيره (٣٧) على هذا المذهب بأن النصب على المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام، يقول الفراء: "وإنما امتنع من مذهب المدح - يعني الكسائي - الذي فسّرت لك، لأنه قال: لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم يتم الكلام في سورة النساء. ألا ترى أنك حين قلت " لكن الراسخون في العلم منهم - إلى قوله "والمقيمين - والمؤتون" كأنك منتظر لخبره وخبره في قوله: "أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا" (٣٨).

وأجيب عن ذلك بأن الكلام إذا طال حسن فيه القطع، يقول الفراء: "والكلام أكثره على ما وصف الكسائي؛ ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد... " (٣٩). كما اعترض على هذا المذهب أيضاً بأن وجود حرف العطف يمنع النصب على المدح، يقول ابن عطية: "...وهذا كقول خرنق بنت هفان:

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * * سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُرُزِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ * * وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ (٤٠)

قال القاضي أبو محمد: وقد فرق بين الآية والبيت بحرف العطف الذي في الآية فإنه يمنع عند بعضهم تقدير الفعل.... " (٤١).

(٣٦) الكشاف ١ / ٦٢٣ .

(٣٧) معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٠٥ والدر المصون للسمين الحلبي ٤٦٢ / ٢ .

(٣٨) معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧ .

(٣٩) معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧ .

(٤٠) مشكل إعراب القرآن ١ / ٢١٣ .

وهذا خلاف ما ذكره النحاة فقد ذكروا جواز عطف بعض النعوت على بعض متبعة كانت أو مقطوعة ، وأن الواو في النعت المقطوع اعتراضية . يقول الرضي : " والأعراف مجيء نعت النكرة المقطوع بالواو الدالة على القطع والفصل ، إذ ظاهر النكرة محتاج إلى الوصف ، فأكد القطع بحرف هو نص في القطع - أعني الواو - ... ويجوز في المعرفة أيضا القطع مع الواو، كقول الخرنق ... والواو في النعت المقطوع اعتراضية - نصبته أو رفعتة - " (٤٢) .

وقد رد السمين الحلبي ما نقله ابن عطية بقوله : " وحكى ابن عطية عن قومٍ مَنَعَ نصبه على القطع من أجل حرف العطف ، والقطع لا يكون في العطف ، إنها ذلك في النعوت ، ولما استدلل الناس بقوله الخرنق :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * * سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةَ الْجَزْرِ

النازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ * * وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

على جواز القطع فرَّق هذا القائل بأن البيت لا عطفَ فيه ؛ لأنها قطعت "النازِلِينَ" فنصبته ، و"الطيبون" فرفعته عن قولها "قومي" وهذا الفرق لا أثر له ؛ لأنه في غير هذا البيت ثبت القطع مع حرف العطف ، أنشد سيبويه :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَّلٍ * * وَشُعْنًا مَرَضِيْعٍ مِثْلَ السَّعَالِي (٤٣)

فنصب "شعناً" وهو معطوف (٤٤) استحسناً أبو علي النصب على المدح في مثل هذه المواضع وذكر موطن حسنه قائلاً : " والأحسن عندي في هذه الأوصاف التي تعطف ويذكر الموضع من موصوفها والمدح أو النقص منهم والذم أن يُخَالَفَ بإعرابها ، ولا تُجْعَلَ كلها جارية على موصوفها ، ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى ، وانفصالاً لما لا يذكر للتنزيه والتنبيه ، أو النقص والغض مما يذكر للتخليص والتمييز بين الموصوفين المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ؛ وعلى هذا الحد مذهب العرب في هذا النحو ، وكذلك ما أنشده من هذه الأبيات في هذه الأبواب أو عامتها . وفيه شيء آخر يُقَوِّي هذا : وهو أن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف

(٤١) البحر المحيط لأبي حيان ٣ / ٤١٢ .

(٤٢) شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٤٢ ، ومعه أيضاً شرح الأشموني ٣ / ١٠١ ، وجمع الهوامع ٣ / ١٥٤ .

(٤٣) البيت من المتقارب وقد مر تحريجه وبيان الشاهد فيه .

(٤٤) الدر المصون ٢ / ٤٦٢ .

والإبلاغ في القول ، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان أشد وأوقع فيما يُعنى ويُفترض لصيرورة الكلام وكونه بذلك ضرورياً وجمالاً ، وكونه في الإجراء على الأول وجهاً واحداً " المذهب الثاني : ذهب الكسائي إلى أن " المقيمين " في الآية الكريمة معطوفة على " ما " في قوله " بما أنزل إليك " يقول الفراء : " ... وقال فيه الكسائي " والمقيمين " موضعه خفض يُرَدُّ على قوله : " بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك " : ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم المؤتون الزكاة . يذكر مكي بن أبي طالب هذا المذهب ويزيده إيضاحاً فيقول : " ... وقال الكسائي هو في موضع خفض عطف على " ما " في قوله " بما أنزل إليك " وهو بعيد لأنه يصير المعنى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ؛ وإنما يجوز أن تجعل المقيمين الصلاة هم الملائكة فتخبر عن الراسخين في العلم وعن المؤمنين بما أنزل الله على محمد ويؤمنون بالملائكة الذين من صفتهم إقامة الصلاة لقوله يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ واختاره الطبري ورجحه على ما عاده قائلاً " ... وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يكون " المقيمين " في موضع خفض نسقاً على " ما " التي في قوله : " بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك " وأن يوجه معنى " المقيمين الصلاة " إلى الملائكة . فيكون تأويل الكلام : " و المؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد ، من الكتاب ، وبما أنزل من قبلك من كتبي ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة . ثم يرجع إلى صفة " الراسخين في العلم " فيقول : لكن الراسخون في العلم منهم المؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر " (٤٥).

وقيل إن المقيمين الصلاة - على هذا الوجه - هم الأنبياء ؛ وقيل هم المسلمون ، ويكون على حذف مضاف أي : وبدين المقيمين (٤٦).

المذهب الثالث : ذهب بعض المعريين إلى أن " المقيمين " في الآية الكريمة معطوفة على " قبل " من قوله " وما أنزل من قبلك " ؛ ويكون على حذف مضاف أي : ومن قبل المقيمين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، يقول النحاس : " أن يكون " والمقيمين " عطفاً على " قبلك " ويكون المعنى : ومن قبل المقيمين ، ثم أقام المقيمين مقام قبل " أجاز أبو البقاء هذا الوجه ، يقول : " ... والثالث : أنه معطوف على " قبل " تقديره ومن قبل المقيمين فحذف " قبل " وأقيم المضاف إليه مقامه ... "

(٤٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٩ / ٣٩٧ .

(٤٦) الدر المصون ٢ / ٤٦٢ ، وقد قال أبو البقاء قريباً من ذلك كما سبق .

المذهب الرابع: أن يكون معطوفاً على الضمير في "منهم" أي: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة.

المذهب الخامس: أن يكون معطوفاً على الكاف في "إليك" أي: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء.

المذهب السادس: أن يكون معطوفاً على الكاف في "قبلك" أي: ومن قبل المقيمين، ويعين بهم الأنبياء أيضاً. ذكر أبو البقاء العكبري هذه المذاهب الثلاثة الأخيرة وردّها بقوله: "... وهذه الأوجه الثلاثة عندنا خطأ لأن فيها عطف الظاهر على المضمرة من غير إعادة الجار "

وأبو البقاء في ذلك متبع مذهب جمهور البصريين ومن وافقهم في عدم جواز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة الشعر. وذهب يونس والكوفيون والأخفش إلى جواز ذلك في السعة. وذهب المازني إلى أنه إن أكد الضمير جاز العطف من غير إعادة الخافض نحو: "مررت بك نفسك وزيد" (٤٧).

تناول أبو البقاء هذه المسألة في كتابه "اللباب" وذكر حجة البصريين قائلاً: "وحجّة الأولين من ثلاثة أوجه: أحدها أن الضمير المجرور مع الجار كشيء واحد ولذلك لم يكن إلا متصلاً، فالعطف عليه كالعطف على بعض الكلمة. والثاني: أن المعطوف لو كان مضمراً لم يكن بدءاً من إعادة الجار فكذلك إذا كان معطوفاً عليه. والثالث: أن الضمير كالتنوين مع الإضافة وأنه على حرف واحد، كما لا يعطف على التنوين كذلك الضمير

وذكر أبو البركات الأنباري حجة الكوفيين قائلاً: "أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب قال الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١ بالخفض وهي قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ﴾ الحجر: ٢٠، فمن: في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في (لكم) فدل على جوازه وقال الشاعر:

(٤٧) الكتاب لسيبويه ٢ / ٣٨١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٥، والخصائص لابن جني ٢ / ١٩، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٦٣، واللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٤٣٢، وشرح المنفصل لابن يعيش ٢ / ١٢، وشرح الكافية للرضي ٢ / ٣٥٥، وشرح الأشموني على الألفية ٣ / ١٧٠، وهمع الهوامع ٣ / ٢٢١.

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا * فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ
فالأيام خفض بالعطف على الكاف في " بك " والتقدير: بك وبالأيام ، وقال الآخر :

أَكْرُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أُبَالِي * * أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمِّ سِوَاهَا^(٤٨)

فعطف سواها بـ " أم " على الضمير في " فيها " والتقدير: أم في سواها ... " ^(٤٩)

رجح ابن مالك مذهب الكوفيين ، وردّ ما احتج به البصريون بقوله : " ... وفي الحجتين^(٥٠) من الضعف ما لا يخفى ، لأن شبه ضمير الجر بالتنوين لو امنع من العطف عليه بلا إعادة الجار لمنع منه مع الإعادة ، لأن التنوين لا يعطف عليه بوجه ، ولأنه لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه ، لأن التنوين لا يؤكد ولا يبطل منه ، وضمير الجر يؤكد ويبطل منه بإجماع ، فللعطف أسوة بهما . قد تبين ضعف الحجة الأولى . وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطاً في صحة العطف لم يجز : ربّ رجلٍ وأخيه وأمثال ذلك كثيرة ، فكما لم يمتنع فيها العطف لا يمتنع في نحو : مررت بك وزيدٍ . وإذا بطل كون ما تعلقوا به مانعاً ، وجب الاعتراف بصحة الجواز " ^(٥١) .

وقد ذكر أبو حيان ذلك واختار مذهب الكوفيين لأن السماع يؤيده والقياس يقويه ، أما السماع فقد ورد عن العرب نظماً ونثراً نصوص من الكثرة بحيث لا يسوغ معها ادعاء الضرورة ، وأما القياس فهو أنه كما يجوز أن يبطل منه ويؤكد من غير إعادة جار ، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار ^(٥٢) .

(٤٨) البيت من الوافر، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه صـ ١٦٢ وفيه " أشد " مكان " أكر " ، وهو من شواهد شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٧٧ ، شرح الكافية الشافية لابن مالك أيضاً ٢ / ٤٩ ، والبحر المحيط ١٣٣ / ١ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ / ٨٧ ، ونهاية الأرب للنويري

والشاهد في البيت عطف " سواها على الضمير المجرور قبله بدون إعادة الجار على مذهب الكوفيين ، وهو عند البصريين ضرورة . الإنصاف في مسائل الخلاف - المسألة ٦٥ { ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٤ } .

(٤٩) اللباب في علل البناء والإعراب / ٤٣٢ .

(٥٠) يعني ما احتجوا به من أن الضمير كالتنوين ، وكما لا يعطف على التنوين كذلك الضمير ، وعدم صلاحية ضمير الجر لحلوله محل المعطوف عليه .

(٥١) شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٥٢) البحر المحيط لأبي حيان ٢ / ١٣٣ .

الخاتمة

تتضمن أهم ما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات.

أولاً: النتائج:

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على النبي المصطفى، وبعد.

فقد ظهرت من خلال هذه الورقات رؤية المفسرين لهذا الاختلاف:

ويمكن استنتاج ما يأتي:

- أن للطاعنين في إعراب القرآن الكريم شُبه اتخذوها تكأة، أو ردوها تقوية لمذاهبهم، حتى قالوا: "إن القرآن العزيز غير الذي كتبه وحرّفوه عن هيئة إنزاله وحالة كماله، وزادوا فيه ونقصوا منه".

- وللوقوف على حقيقة هؤلاء الطاعنين، نذكر الشُّبه التي احتجّوا بها، مع الجواب عن كل شُبهة، وبالله التوفيق:

- الآثار الباطلة الواهية: وهي التي ساقها الطاعنون لإثبات اللحن في آيات من الكتاب العزيز، وأهم تلك الآثار:

الأثر الأول: عند عبد الله بن فطيمة، عن يحيى بن يعمر، قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "في القرآن لحن، وستقيمه العرب بألستها".

الأثر الثاني: عن أبي معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: "سألت عائشة عن لحن القرآن: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾، وعن قوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، وعن قوله:

﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾؛ فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكُتّاب أخطأوا في الكتاب".

وهذا الرأي الذي أشارت إليه الروايتان وأمثالهما مما يفيد أن في القرآن لحنًا، وقد اتخذها أعداء الإسلام ذريعة للطعن فيه، والقدماء عندما ذكروها ما قصدوا الطعن في القرآن الكريم، يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي: "ذكر بعض العلماء هذه الروايات في كتبهم بحسن قصد، من غير تحرّ ولا دقة؛ فاتخذها أعداء الإسلام من المارقين والمستشرقين ذريعة للطعن في الإسلام، وفي القرآن، ولتوهين ثقة المسلمين بكتاب ربهم".

- ولكن العلماء المخلصين - قديماً وحديثاً - وجّهوا إلى الروايتين سهام نقدهم من وجوه متعددة، هذا وقد ظهر بطلان دعوة المشككين والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: التوصيات :

- ١- إقامة مؤسسات تهتم بالدفاع عن القرآن الكريم، وبيان الحق ورد الشبهات حوله.
- ٢- تحويل العمل الفردي الى جماعي حتى تظهر للعالم.
- ٣- تدريب مجموعات من المهتمين والعمل على تخصصهم في مجالات الدفاع كل على حسب توجهه، وتأهيلهم وتكفل المؤسسات بهم ودعمهم.
- ٤- حث طلبة العلم على البحث في مواضيع الانتصار للقران الكريم، واستخراج كنوز السلف وتابعيهم بإحسان في هذا الباب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، دار الفكر بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.
٢. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: ابن مختار القيسي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٧. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٩. فتح القدير: الشوكاني، طبعة دار ابن كثير، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
١٠. التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١١. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
١٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٥. الزيادة والإحسان في علوم القرآن: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، طبعة مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
١٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

Romanization of Resources

Al-Qur'ān Alkarim.

- 1- Albahr Almuheet fi Attafsīr: Abū Hayyān Al-Andalusi, Dar Al-Fikr Beirut, first edition - 1420 AH.
- 2- Tafsīr Al-Qur'ān Al'azīm: Ibn kathīr, Dar Taibah for Publishing and distribution, second edition 1420 AH - 1999 AD.
- 3- Alhīdāyah Libuloūgh Annīhayah fi 'Elm Ma'āni Al-Qur'ān Watafseerih: Ibn Mukhtar Al-Qaysi, College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, Edition: First, 1429 AH - 2008 AD.
- 4- Rūh Alma'āni fi Tafsīr Al-Qur'ān Al'azhim Wassab' Almathāni: Al-Alūsi, Scientific Books House - Beirut, Edition: First, 1415 AH.
- 5- Ma'aalim Attanzīl fi Tafsīr Al-Qur'ān: Al-Baghawi, Edition of the Arab Heritage Revival House, first edition, 1420 AH.
- 6- Anwār Attanzīl 'Asrār Att'wīl: Al-Bayḍāwi, Arab Heritage Revival House, first edition - 1418 AH.
- 7- Ma'āni Al-Qur'ān W'arabuhu: Al-Zajjāj, The World of Books - Beirut, Edition: First 1408 A.H. - 1988 A.D.
- 8- Alkashshāf 'an Haqaā'iq Ghawāmiḍ Attanzīl: Al-Zamakhshari, Edition of Arabian Book House, third edition - 1407 AH.
- 9- Fathu Al-Qadīr: Al-Shawkāni, Dar Ibn Katheer edition, first edition - 1414 AH.
- 10- Attahrīr Wattanwīr: Al-Taāhir bin 'Aashūr, Tunisian House, 1984 h.
- 11- Aljaami' Li'ahkaam Al-Qur'ān: Al-Qurṭubi, edition: Egyptian Books House, edition: 2nd, 1384h - 1964.
- 12- Mafātīh Alghayb (Attafsīr Alkabīr): Fakhr Aldin Al-RaāZi, House of Arabian Heritage Revival, edition: 2nd, 1420 h.
- 13- Ṣahīh Al-Bukhāri: Muhammad bin 'Ismail Al-Bukhāri, Verifier: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat edition, first edition, 1422 AH.
- 14- Jaami'u Albayaan fi Ta'wīl Al-Qur'ān: Muhammad bin Jarīr Al-Tabari, Verifier: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Risaalah Foundation Edition: First Edition, 1420 A.H. - 2000 A.D.
- 15- Azziyaadah Wal'ihsaan fi 'Ulūm Al-Qur'ān: Muhammad bin Ahmad bin Sa'eed Al-Hanafi Al-Makky, Edition of the Center for Research and Studies, University of Sharjah, Emirates, Edition: First, 1427 AH.
- 16- Tafsīr Al-Qur'ān Alhakīm (Tafsīr Almanaar): Muhammad Rashīd Riḍha, Edition of the General Egyptian Book Board, publication year: 1990 AD.